



التجديد والتجديد ثم التجديد



متى يزيد إفراز الدوبامين؟

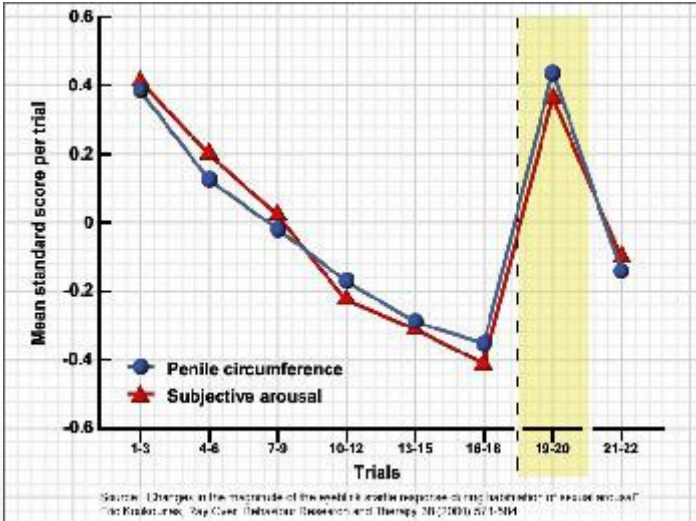
يزيد إفراز الدوبامين عندما يجد جديد^[١٦]، سيارة جديدة أو افتتاح فيلم سينمائي أو آخر صرعة في الأجهزة الإلكترونية... كلنا رهن الزيادة في إفراز الدوبامين، وكما هو الحال مع كل صرعة جديدة، فإن التشويق يتلاشى مع هبوط مستوى الدوبامين. إذا عدنا إلى المثال الذي ذكرناه قبل قليل، فيمكن أن نقول بأن الدائرة العصبية للمكافأة في دماغ الفأر تفرز تدريجيًا كميات أقل فأقل من الدوبامين استجابة لإغراء الأنثى الموجودة معه في القفص، ولكنها تشهد ارتفاعًا كبيرًا في إفراز الدوبامين لدى إدخال الأنثى الجديدة. هل يبدو ذلك مألوفًا؟

في إحدى التجارب، عرض باحثون أستراليون فيلمًا ذا محتوى جنسي على المشاركين في التجربة عدة مرات، ووجدوا أن المشاركين عانوا من تناقص مستمر في مستوى التهيج الجنسي^[١٧] مع تكرار عرض الفيلم، واستدلوا على ذلك من قياس شدة الانتصاب لدى المشاركين، ومن تصريحاتهم الشخصية التي أدلوا بها لاحقًا. مشاهدة الفيلم نفسه مرارًا وتكرارًا تجعله يبدو مملاً



بسبب التعود، والتعود -أي ضعف الاستجابة للمحفز بتكرار التعرض له- هو دلالة على انخفاض معدل إفراز الدوبامين.

بعد عرض الفيلم ذاته ثمان عشرة مرة، حتى صار المشاركون في التجربة يغطون في غفوة أثناء العرض، غير الباحثون الفيلم، وعرضوا فيلمين جديدين في جلستي العرض التاسعة عشرة والعشرين، وبها من مفاجأة! نهض المشاركون وانتبهوا وتفاعلوا مع العرض، وظهر ذلك جلياً على مقياس شدة الانتصاب لديهم (انظر الرسم البياني المرفق). وبالطبع فقد أبدت النساء تأثيراً مماثلاً بالتجديد [١٨].





ما هو السبب الحقيقي وراء إغراء المرئيات الجنسية؟

إغراء المرئيات الجنسية ينبع من زيادة نشاط الجهاز العصبي للمكافأة لدى مشاهديها، وذلك بسبب خاصية أساسية تميز الإنترنت السريعة عن غيرها من التقنيات وهي أن التجديد متوفر دائماً، وعلى بعد نقرة واحدة. ففي كل جلسة تصفح للمواقع الإباحية، يمكن للشخص أن يرى وجوهاً جديدة، أو مشاهد غير مألوفة، أو سلوك جنسي غريب، أو ... املاً أنت الفراغ.

والمواقع الإباحية الأكثر شعبية - تلك المسماة مواقع التيوب - تراعي في تصميم صفحاتها أن تخدم هذه الرغبة في التجديد الدائم لدى مرتاديها، فكل صفحة توفر لهم العشرات من الأفلام الجنسية القصيرة، وضروب مختلفة من الممارسات الجنسية ليختاروا منها، ويقضي مرتادو هذه المواقع فترات طويلة ينقرون ويتنقلون من فيلم إلى آخر، ويستغرقون في مشاهدة المواد المعروضة لأنها تقدم لهم تجديداً لا ينضب.

بوجود عدد من الصفحات المفتوحة على متصفح الإنترنت، والتنقل بينها، والنقر لساعات، بإمكانك أن تعين في كل عشر دقائق عددًا من الحسنات الجدد أكبر مما كان يتسنى لأجدادك الأوائل أن يعاينوه، ولو سعوا طوال حياتهم. وبالطبع فإن واقع الحال مع الإنترنت السريعة مغاير



تمامًا لواقع تجربة الأجداد، لأن ما يبدو في الظاهر على أنه رمز للوفرة، لا يعدو كونه ساعات عديدة تُمضى أمام الشاشة، سعيًا في طلب شيء موجود في مكان آخر من العالم.

«كنت أفتح متصفح الإنترنت في عدد من النوافذ، وفي كل متصفح أفتح عددًا من الصفحات، الشيء الأساسي الذي كان يثير شهوتي هو التجديد: وجوه جديدة، وأجساد جديدة، واختيارات جديدة. نادرًا ما كنت أشاهد المشهد كاملاً، ولا أذكر متى شاهدت فيلمًا جنسيًا برمته، فذلك ممل جدًا، كنت دائمًا أرغب بالتجديد السريع».

